الفصل الثالث

التوابع

أولاً : النعت .

ثانياً : عطف النسوق .

ثالثاً : التوكيد .

رابعاً : البدل .

خامساً : عطف البيان .

الفصل الثالث

التوابع

الأشياء التي تتبع ما قبلها في الاعراب لفظا أو تقديراً أو محلا خمسة : النعت وعطف النسق والتوكيد والبدل وعطف البيان .

أولا : النعت :

النعت : التابع الذى يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه أو فيما له تعلق به ، والأول يطلق عليه النعت الحقيقي ، والثاني يسمى النعت السببي .

أغراضه : للنعت أغراض متعددة منها :

١ ــ التوضيح إذا كان المنعوت معرفة : كما في قوله تعالى : ﴿ **ويُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ.**﴾[1] .

٢ ــ التخصيص إذا كان المنعوت نكرة : كما في قوله تعالى : ﴿**قَالَ إنَّه يَقولُ إنَّها بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ**﴾[1] .

٣ ــ المدح : كما في قوله تعالى : ﴿ **الحمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.**﴾[3] .

٤ ــ الذم : كما في قوله تعالى : ﴿ **فإذَا قَرأْتَ القرآنَ فاسْتَعِذْ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.**﴾[4] ورجيم فعيل بمعنى مفعول أى أنه مرجوم مبعد عن الخير ، وقيل هو بمعنى فاعل لأنه يرجم الناس بالوساوس وينفث في صدورهم حب الشر والانقياد للهوى .

---

(١) الرعد ١٢ (٢) البقرة ٦٩

(٣) الفاتحة ٢ (٤) النحل ٩٨

٥ ــ التوكيد كما فى قوله تعالي : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾[1] والتوكيد هنا بلفظ واحدة .

وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾[2] وذلك على قراءة حفص بتنوين (كل) أى من كل حيوان ، فيكون (زوجين) مفعولا به و (اثنين) نعتا مؤكدا له ، وأما على قراءة باقي السبعة باضافة (كل) إلى زوجين فيكون (اثنين) مفعولا به لا نعتاً[3] .

وليس بلازم أن يجيء النعت المؤكد بلفظ العدد فقد يأتي بغيره كما في قوله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾[4] فـ (كاملين) نعت مؤكد لحولين .

أقسام النعت :

ينقسم النعت إلى قسمين : نعت حقيقي ونعت سببي .

أولا ــ النعت الحقيقي وهو ما يفيد معنى في منعوته ويرفع ضميره وهو يتبع منعوته في أربعة من عشرة :

واحدة من التعريف والتكير

وواحدة من التذكير والتأنيث

وواحدة من الإفراد والتثنية والجمع

وواحدة من الرفع والنصب والجر .

كما فى قوله تعالي : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ. عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ. الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ. ﴾[5] فالعظيم نعت حقيقي وقد طابق منعوته في التعريف والإفراد والتذكير

---

(١) الحاقة ١٣ (٢) هود ٤٠

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٥٢٨ (٤) البقرة ٢٣٣

(٥) النبأ ١ ، ٢ ، ٣

والإعراب حيث جاء مجرورا كمنعوته .

وقوله تعالى ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[1] وقد طابق هذا النعت منعوته في التنكير والتأنيث والتثنية والرفع ، ونضاختان من النضخ وهو دون الجري أو هو الامتلاء وعدم الانقطاع .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرحمنُ وَلَدًا سُبْحانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾[2] فـ (مكرون) نعت لعباد ، و (عباد) خبر لمبتدأ محذوف تقديره :

بل هم عباد . وقد جاء النعت في الآية جمع مذكر سالما .

وقوله تعالى : ﴿ ونِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ ﴾[3] وقد جاء النعت هنا جمع مؤنث سالما .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾[4] وقد جاء النعت هنا جمع تكسير .

ويستثنى من وجوب المطابقة بين النعت الحقيقي ومنعوته في التذكير والتأنيث جواز نعت المؤنث بالمذكر إذا أريد بالمنعوت معناه المذكر . وقد جاء من ذلك في القرآن الكريم نعت (بلدة) وهي مؤنثة بلفظ (ميت) وهو مذكر لأنه أريد بالبلدة البلد كما في قوله تعالى : ﴿ لِنُحْيِيَ به بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾[5] .

ويستثنى من وجوب المطابقة بين النعت الحقيقي ومنعوته في الإفراد والتثنية والجمع بعض الحالات التي لا تلزم فيها المطابقة ، من ذلك لفظ (مثل) فإنه مفرد مذكر وقد جاء في القرآن الكريم نعتا للمفرد والمثنى والجمع .

---

(١) الرحمن ٦٦
(٢) الأنبياء ٢٦
(٣) الفتح ٢٥
(٤) الأنعام ٣٨
(٥) الفرقان ٤٩

فمجيئه نعتاً للمفرد كما فى قوله تعالي : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إن كَانُوا صَادِقِينَ.﴾[1] .

ومجيئه نعتاً للمثني المذكر كما فى قوله تعالي : ﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا وقَوْمُهُمَا لنا عَابِدونَ.﴾[2] .

ومجيئه نهتاً للجمع كما فى قوله تعالي : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُل فأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾[3] .

يقول أبو حيان عن لفظ (مثل) : وإذا أفرد وهو تابع لمثنى أو مجموع فهو بتقدير المثني والمجموع أى مثلين وأمثال ، والمعنى هنا بعشر سور أمثاله ذهابا إلى مماثلة كل صورة منها له[4] .

ومجيء لفظ (مثل) جمعا مطابقا لمنعوته الجمع كما فى قوله تعالي : ﴿إِنَّ الذين تَدْعونَ مِن دُونِ الله عِبَادٌ أمثالُكُم فادْعُوهُم فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إن كُنتُمْ صَادقينَ.﴾[5] .

ومن الحالات التى لا تلزم فيها المطابقة فى الإفراد والتثنية والجمع جواز نعت اسم الجنس الجمعى وهو الذى يفرق بينه وبين واحدة بالتاء أو بالياء كسحاب وسحابَة بالجمع والمفرد . فنعته بالجمع كما فى قوله تعالي : ﴿ حتي إذا أقلت سَحَابا ثِقَالاً سُقْناهُ لبلدٍ مَّيِّتٍ ﴾[6] .

ونعته بالمفرد كما في قوله تعالي : ﴿ وإنيَرَوْا كِسْفاً من السماءِ سَاقِطاً يَقُولوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾[7] .

---

(١) الطور ٣٤
(٢) المؤمنون ٤٧
(٣) هود ١٣
(٤) البحر المحيط ٥ / ٢٠٨
(٥) الأعراف ١٩٤
(٦) الأعراف ٥٧
(٧) الطور ٤٤ .

ثانيا : النعت السببي وهو ما يفيد معنى في شئ متعلق بالمنعوت مرفوع به ، ويتبع منعوته فى اثنتين من خمسة .

في واحدة من التعريف والتنكير

وواحدة من وجوه الإعراب الرفع والنصب والجر .

والنعت السببي يكون مفردا دائما ، ويراعى في تذكيره وتأنيثه ما بعده ، فهو كالفعل مع الاسم الظاهر وإن كان منعوته على خلاف ذلك .

كما فى قوله تعالي : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾(١) فـ (الظالم) نعت للقرية وهو نعت سببي لأنه رفع اسما ظاهرا ، وقد طابق المنعوت في إعرابه وهو الجر ، وفي تعريفه ولزم الإفراد كما هو الحال فيه دائما ، وجاء مذكرا مراعاة لما بعده .

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾(٢) فـ (مختلف) نعت سببي للمرفوع قبله ، و (ألوانها) فاعل لمختلف .

الأشياء التي يجوز النعت بها :

يجوز النعت بأحد الأشياء الآتية :

١ ـــ المشتق : وهو ما دل على حدث وصاحبه كاسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل .

فالنعت بإسم الفاعل كما فى قوله تعالي : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾(٣) فـ (مصدق) اسم فاعل وقع نعتا لرسول .

والنعت باسم المفعول كما فى قوله تعالي : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاه مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الذى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾(٤) فمبارك اسم مفعول وقع نعت لكتاب .

---

(١) النساء ٧٥ (٢) فاطر ٢٧

(٣) البقرة ١٠١ (٤) الأنعام ٩٢

والنعت بالصفة المشبهة كما فى قوله تعالي : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾[1] فـ (طيبة) صفة مشبهة وقعت نعتا لكلمة (شجرة) .

والنعت بأفعل التفضيل كما فى قوله تعالي : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾[2] قال أبو حيان : وأحسن الخالقين أفعل التفضيل والخلاف فيها اذا أضيفت إلى معرفة هل إضافتها محضة أم غير محضة ، فمن قال محضة أعرب (أحسن) صفة ، ومن قال غير محضة أعربه بدلا[3] وتمييز (أحسن) محذوف لدلالة الخالقين عليه أى أحسن الخالقين خلقا ، أى المقدرين تقديرا .

٢ ـــ ومن الأشياء التي يجوز النعت بها الجامد المشبه للمشتق في المعنى وهو ما يفيد من المعنى ما يفيده المشتق كاسم الإشارة وذى بمعنى صاحب وفروعه .

فالنعت باسم الإشارة كما فى قوله تعالي : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾[4] فـ (هذا) اسم إشارة وقع نعتا للفظ يوم ، وإنما جاز النعت به لأنه في معنى المشتق إذ تقديره لقاء يومكم المشار إليه .

والنعت بدى بمعني صاحب كما فى قوله تعالي : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾[5] فـ (ذو) بمعنى صاحب نعت لفرعون وقد جاء مرفوعا بالواو لأنه من الأسماء الخمسة .

والنعت به منصوبا كما فى قوله تعالي : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[6] .

---

(١) إبراهيم ٢٤ (٢) المؤمنون ١٤
(٣) البحر المحيط ٦ : ٣٩٨ (٤) السجدة ١٤
(٥) ص ١٢ (٦) ص ١٧

والنعت به مجرورا كما فى قوله تعالي : ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِى ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾[1] .

وقد جاء في القرآن الكريم بعض فروع (ذى) بمعنى صاحب نعوتا ، من ذلك (ذوا) كما في قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمِ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الموتُ حِينَ الوصيةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُم ﴾[2] أى صاحبا عدل، وهو نعت للفظ (اثنان) مرفوع وعلامة رفعه الألف .

ومنها (ذات) بمعنى صاحبة كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَنبَتْنَا به حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾[3] ونلحظ في الآية أن المنعوت وهو حدائق جمع تكسير وقد نعت بالمفرد المؤنث ، يقول أبو حيان : وجمع التكسير يجرى في الوصف مجرى الواحدة كقوله أزواج مطهرة وهو على معنى جماعة[4] .

ومنها (ذواتا) مثنى ذات كما في قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّه جنتانِ . فبأى آلاء رَبكما تُكَذِّبَانِ . ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾[5] فـ (ذواتا) نعت للفظ (جنتان) مرفوع وعلامة رفعه الألف .

٣ – الجامد الذى لا يشبه المشتق فى المعني وهو قليل . كما فى قوله تعالي : ﴿ وبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنتينِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾[6] فلفظ (خمط) اسم لكل شجرة مرة ذات شوك ، وهو اسم جامد جاء نعتا للفظ (أكل) على قراءة الجمهور بتنوين (أكل) وقرأ أبو عمرو بإضافة أكل إلى خمط[7] قال أبو حيان : والوصف بالأسماء لا يطرد وإن كان قد جاء منه شيء[8] والأوْلى إعراب (خمط) على قراءة الجمهور عطف بيان لأنه بيان لما قبله حيث بين الأُكُل من أى الشجر هو .

---

(١) المرسلات ٣٠
(٢) المائدة ١٠٦
(٣) النمل ٦٠
(٤) البحر المحيط ٧ / ٨٩
(٥) الرحمن ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨
(٦) سبأ ١٦ .
(٧) الكشف ٢ / ٢٠٥
(٨) البحر المحيط ٧ / ٢٧١

٤ ــ الجملة : وللنعت بها ثلاثة شروط : شرط في المنعوت وشرطان في النعت . أما شرط المنعوت فهو أن يكون نكرة لفظا ومعنى أو معنى .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **الله الذى رفع السماواتِ بغيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا** ﴾[1] فجملة ترونها فى محل نعت لعمد وهو نكرة لفظا ومعني .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ **وآيةٌ لَهُمُ الليلُ نسْلَخُ منْه النهارَ فإذا هم مظْلِمُون** .﴾[2] فـ (الليل) معرف بأل الجنسية فهو نكرة في المعنى وجملة (نسلخ) نعت له . ويجوز أن تكون الجملة حالاً .

وأما الشرطان في النعت .

فأحدهما : أن تكون الجملة مشتملة على ضمير يربطها بالمنعوت إما ملفوظ به كما في قوله تعالى : ﴿ **واتَّقُوا يومًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إلى اللهِ** ﴾[3] وإما مقدر كما في قوله تعالى : ﴿ **واتَّقُوا يوماً لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا** ﴾[4] أى لا تجزى فيه .

والشرط الثاني أن تكون الجملة خبرية كما في الشواهد السابقة .

وتأتي جملة النعت فعلية أو اسمية :

والفعلية يأتى فعلها ماضيا أو مضارعا فالماضوية كما فى قوله تعالي : ﴿**فَلَوْلَا كانَتْ قريةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمانُهَا**﴾[5] فجملة آمنت في محل رفع نعت لقرية .

والمضارعية المثبتة كما فى قوله تعالي : ﴿ **يا أَيُّهَا الذين آمنوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يأْتِى اللهُ بِقومٍ يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَه** ﴾[6] فجملة (يحبهم) في محل جر نعت لقوم .

والمضارعية المنفية كما فى قوله تعالي : ﴿ **يُسَبِّحُ له فيها بالغُدُوِّ والآصالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِم تِجَارةٌ ولَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ** ﴾[7] فجملة (لا تلهيهم)

---

(١) الرعد ٢ .
(٢) يس ٣٧
(٣) البقرة ٢٨١
(٤) البقرة ٤٨
(٥) يونس ٩٨
(٦) المائدة ٥٤
(٧) النور ٣٦ ، ٣٧

في محل رفع نعت لرجال .

والنعت بالجملة الاسمية المثبتة كما فى قوله تعالي : ﴿ هُوَ الذى أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾[1] فجملة (هن أم الكتاب) جملة اسمية مثبتة في محل رفع نعت ثان للفظ آيات . والرابط (هن) .

والنعت بالجملة الاسمية المنفية كما فى قوله تعالي : ﴿ وَمَا ينظُرُ هَؤُلاَءِ إلا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّالَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾[2] فجملة (ما لها من فواق) في محل نصب نعت ثان لصيحة ، والفواق الزمن الذى بين الحلبتين .

النعت بشبه الجملة :

يأتي النعت شبه جملة ظرفا أو جارا ومجرورا .

فالنعت بالظرف كما فى قوله تعالي : ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الذين قُتِلُوا في سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرْزَقُونَ ﴾[3] فـ (عند) ظرف متعلق بمحذوف نعت لأحياء ، وجملة يرزقون نعت ثان له .

والنعت بالجار والمجرور كما فى قوله تعالي : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُم رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكِم ﴾[4] فـ (من أنفسكم) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لرسول .

الفصل بين النعت والمنعوت :

يجوز الفصل بين النعت والمنعوت بأمور منها :

١ ــ الفاعل : كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُن آمَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾[5] فـ (إيمانها) فاعل ينفع وقد فصل به

---

(١) آل عمران ٧ (٢) ص ١٥

(٣) آل عمران ١٦٩ (٤) التوبة ١٢٨ (٥) الأنعام ١٥٨

بين النعت الذى هو جملة (لم تكن آمنت) والمنعوت الذى هو لفظ (نفسا) .

٢ ــ المبتدأ : كما في قوله تعالى : ﴿ **قالتْ رُسُلُهُم أَفِى اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّماواتِ والأَرضِ** ﴾[١] فـ (شك) مبتدأ مؤخر وقد فصل به بين النعت الذى هو (فاطر) والمنعوت الذى هو لفظ الجلالة ، قال أبو حيان : ولا يضر الفصل بين الموصوف وصفته بمثل هذا المبتدأ[٢] .

٣ ــ الخبر : كما في قوله تعالى : ﴿ **اللهُ لا إلَهَ إلَّا هُوَ الحيُّ القَيُّومُ** ﴾[٣] فجملة : لا إله إلا هو خبر للفظ الجلالة وقد فصل به بين النعت الذى هو (الحى) والمنعوت الذى هو لفظ الجلالة .

وهناك وجوه أخرى في إعراب لفظ (الحي) أجودها كونه نعتا .

٤ ــ المفعول : كما في قوله تعالى : ﴿ **يَومَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الحَقَّ** ﴾[٤] وذلك على قراءة شاذة برفع الحق على أنه صفة لله ، فيكون قد فصل بين النعت والمنعوت بالمفعول الذى هو (دينهم)[٥] وأما على قراءة الجمهور بنصب الحق فيكون الحق نعتا لدينهم ولا فصل .

٥ ــ معمول النعت : كما في قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرضُ عنهم سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ** ﴾[٦] فـ (علينا) معمول ليسير وقد فصل به بين النعت الذى هو (يسير) والمنعوت الذى هو (حشر) وإنما حسن هذا الفصل كون النعت فاصلة .

---

(١) إبراهيم ١٠ (٢) البحر المحيط ٥ / ٤٠٩

(٣) البقرة ٢٥٥ (٤) النور ٢٥

(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢/١٥٥ وانظر البحر المحيط ٦/٤٤١ (٦) ق ٤٤

٦ ــ الاستثناء : كما في قوله تعالى : ﴿ **أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلَّا ما يُتْلَى عليكم غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وأنتم حُرُمٌ** ﴾[1] فقد فصل بالاستثناء وهو قوله (إلا ما يتلى عليكم) بين النعت الذى هو لفظ (غير) على قراءة ابن أبي عبلة بالرفع ، والمنعوت الذى هو بهيمة الأنعام قال أبو حيان : ولا يضر الفصل بين النعت والمنعوت بالاستثناء[2] .

٧ ــ الجملة الاعتراضية : كما في قوله تعالى : ﴿ **فلا أُقْسِمُ بمواقِعِ النُّجُومِ. وإنَّه لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ.** ﴾[3] فقد فصل بالجملة الشرطية الاعتراضية[4] (لو تعلمون) بين النعت الذى هو (عظيم) والمنعوت الذى هو (قسم) .

نعت المضاف والمضاف إليه :

أولا ــ نعت المضاف :

يجوز نعت المضاف كما في قوله تعالى : ﴿ **ونَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيمِنِ وقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا.** ﴾[5] فـ (الأيمن) نعت للمضاف الذى هو لفظ (جانب) .

وقوله تعالى : ﴿ **إنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هذه البلدةِ الذى حَرَّمَهَا** ﴾[6] فـ (الذى) نعت للمضاف الذى هو لفظ (رب) .

ثانيا ــ نعت المضاف إليه :

ويجوز نعت المضاف إليه ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وأَمَّا ثمودُ فَهَدَيْنَاهُم فاسْتَحَبُّوا العَمَى على الهُدَى فأَخَذَتْهُم صَاعِقَةُ العَذَابِ الْهُونِ بما كَانُوا يَكْسِبونَ.** ﴾[7] فـ (الهون) نعت للمضاف إليه الذى هو لفظ (العذاب) .

---

(١) المائدة ١
(٢) البحر المحيط ٣/٤١٨
(٣) الواقعة ٧٥ ، ٧٦
(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢/٢٥٤
(٥) مريم ٥٢
(٦) النمل ٩١
(٧) فصلت ١٧

وقوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ﴾[1] فـ (ذى) بمعنى صاحب نعت للمضاف إليه الذى هو لفظ (رب) ولو أريد نعت المضاف الذى هو لفظ (اسم) لقيل ذو الجلال .

ثالثا ــ احتمال الأمرين :

وردت في القرآن الكريم بعض الآيات التي تحتمل أن يكون النعت فيها للمضاف أو للمضاف إليه ، منها قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾[2] فـ (العظيم) يحتمل أن يكون نعتا مجرورا للمضاف أو للمضاف إليه لأن كليهما مجرور .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾[3] فجملة (يفسدون) تحتمل أن تكون في محل رفع نعتا للمضاف الذى هو (تسعة) وتحتمل أن تكون في محل جر نعتا للمضاف إليه (رهط) .

تعدد النعت والمنعوت :

يجوز تعدد النعوت لمنعوت به واحد ، ويجوز إفراد النعت وتعدد المنعوت .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾[4] فالمنعوت به في الآية واحد وهو (أزواجا) وقد أردف بنعوت متعددة ، ولما كانت النعوت الستة المتقدمة على (ثيبات) قد تجتمع في زوج واحدة لم يفرق بينها بالعطف ، وأما الثيوبة والبكارة فلما كانا لا يجتمعان في واحدة

---

(١) الرحمن ٧٨ (٢) الواقعة ٩٦
(٣) النمل ٤٨ (٤) التحريم ٥

فتكون ثيبا بكراً فى آن واحد عطف أحدهما علي الآخر ، ولو لم تأت الواو لاختل المعني [1] .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ **ويُعَذِّبَ المنافقينَ والمنافقاتِ والمشركينَ والمشركاتِ الظَّانِّينَ باللهِ ظَنَّ السَّوْءِ** ﴾[2] فـ (الظانين) نعت واحد لمتعدد وهما الفريقان من أهل النفاق والشرك رجالاً ونساء .

قطع النعت :

ويجوز قطع إما إلي الرفع علي أنه خبر لمبتدأ محذوف ، وإما إلي النصب بإضمار فعل .

فقطع النعت إلي الرفع كما فى قوله تعالي : ﴿ **سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ . عَالِمِ الغيبِ والشهادةِ فَتَعَالَي عَمَّا يُشْرِكونَ.** ﴾[3] . والشاهد فى (عالم الغيب) حيث قرأ نافع وحمزة والكسائى وأبو بكر برفع عالم بالقطع علي أنه خبر لمبتدأ محذوف أى هو عالم ، وقرأ الباقون بالجر علي أنه نعت للفظ الجلالة ، وقد اختار هذا

---

(١) البحر المحيط ٨ / ٢٩٢ (٢) الفتح ٦

(٣) المؤمنون ٩١ ، ٩٢

الوجه أكثر العلماء ليتصل بعض الكلام ببعض ويكون كله جملة واحدة[1] .

وقطع النعت إلي النصب كما فى قوله تعالي : ﴿ سَيَصْلَى نارًا ذَاتَ لَهَبٍ وامرأتُه حَمَّالةَ الحطبِ ﴾[2] حيث قرأ عاصم بنصب حمالة بالقطع فيكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره : أذم وقرأ الباقون بالرفع على أنه نعت لامرأة[3] .

وقوله تعالى ﴿ ثم لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُم إلَّا أن قَالوا واللهِ رَبِّنَا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[4] حيث قرأ حمزة والكسائي بنصب (رَبَّنَا) على النداء ، أو على المدح بالقطع، قال مكى : وفصل به – يعنى بالنداء – بين القسم وجوابه وذلك حسن لأن فيه معنى الخضوع والتضرع حين لا ينفع ذلك ، وقرأ الباقون بخفضه على أنه نعت للفظ الجلالة . أو على البدل[5] .

والنعت ببعض الأسماء الموصولة لبنائها وعدم ظهور الحركة فيها كالذى والتي ونحوهما يقع فيه القطع كثيرا إلى الرفع أو النصب كما في قوله تعالى : ﴿ قل يا أيُّها الناسُ إنِّي رَسُولُ اللهِ إليكم جَمِيعًا الذى له مُلْكُ السَّمَاوَاتِ والأرضِ ﴾[6] فـ (الذى) يحتمل أن يكون نعتا للفظ الجلالة في محل جر ، ويحتمل فيه القطع إلى النصب فيكون مفعولا به لأمدح في محل نصب ، ويحتمل فيه القطع إلى الرفع فيكون خبرا لمبتدأ محذوف .

حذف النعت والمنعوت :

أولا : حذف النعت :

يجوز حذف النعت إذا دل عليه دليل ، قال السيوطي : ويقل حذف النعت مع العلم به لأنه جيء به في الأصل لفائدة إزالة الاشتراك أو العموم فحذفه عكس المقصود[7] .

---

(١) الكشف ٢ / ١٣١ والحجة في القراءات السبع ٢٣٤ (٢) المسد ٣ ، ٤

(٣) النشر ٢ / ٤٠٤ (٤) الأنعام ٢٣

(٥) الكشف ١ / ٤٢٧ (٦) الأعراف ١٥٨ (٧) الهمع ٢ / ١٢٠

كما فى قوله تعالي : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[1] أى كل سفينة صالحة ، ويدل على حذفه قوله تعالى : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وكَذَّبَ به قومُك وَهُوَ الحقُّ ﴾[2] أى قومك المعاندون وقوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بأْسُنَا بَيَاتًا أَوْهُم قَائِلُونَ ﴾[3] قال أبو حيان : ولابد من تقدير صفة للقرية محذوفة أى من قرية عاصية[4] .

ثانيا : حذف المنعوت :

ويجوز حذف المنعوت إذا علم فيقوم النعت مقامه ، وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آياتِه الْجَوَارِ فِي البحرِ كالأَعْلَامِ ﴾[5] فالجوار نعت لمنعوت محذوف تقديره : السفن الجوارى ، وحَسَّنَ حذفَه قولُه (في البحر) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُم ﴾[6] أى من حرة مشركة، فحذف الموصوف لدلالة لفظ (أمة) عليه ، وعلى قول من ذهب إلى أن لفظ الأمة يطلق على المرأة مطلقا فيشمل الحرة والرقيقة كما جاء في الحديث « لا تمنعوا إماءَ اللهِ مساجدَ الله وبيوتُهن خير لهن » لا يكون في الآية حذف للمنعوت .

وإذا كان النعت جملة أو ظرفا اشترط بعضهم لجواز حذف منعوته أن يكون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن أوفى[7] كما في قوله تعالى : ﴿ مِنَ الذين هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَواضِعِه ﴾[8] وتقدير المحذوف : قوم يحرفون ، فالنعت في الآية جملة .

---

(١) الهمع ٢ / ١٢٠ (٢) الكهف ٧٩
(٣) الاعراف ٤ (٤) البحر المحيط ٤ / ٢٦٨
(٥) الشورى ٣٢ (٦) البقرة ٢٢١ (٧) الهمع ٢ / ١٢٠

وقوله تعالى : ﴿ وأنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ومِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾[1] أى ومنا فريق دون ذلك ، فالنعت في الآية ظرف .

ثالثا : حذف النعت والمنعوت معا :

ذكر بعضهم أنه يجوز حذف النعت والمنعوت معا إذا عُلِمَا كما في قوله تعالى : ﴿ إنَّه مَن يَأْتِ رَبَّه مُجْرِمًا فإنَّ له جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فيها ولا يَحْيَا ﴾[2] قالوا ـــ والله أعلم ـــ إن المراد ولا يحيا حياة نافعة أو طيبة إذ لا واسطة بين الموت ومطلق الحياة فحذف النعت والمنعوت لوضوح المعنى وفهم المراد .

---

(١) الجن ١١ (٢) طه ٧٤

ثانيا : عطف النسق

النوع الثاني من التوابع « عطف النسق » من نسقت الكلام نسقا إذا أتيت به متتابعا ويسميه سيبويه باب الشركة ، وتسميته بعطف النسق تسمية كوفية[1] .

وهو : تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف التي سيأتي بيانها وهي قسمان .

أحدهما : ما يقتضي التشريك في اللفظ والمعنى إما مطلقا وهو الواو والفاء وثُمَّ وحتى ، وإما مقيدا وهو أو وأم .

ثانيهما : ما يقتضي التشريك في اللفظ دون المعنى إما لأنه يثبت لما بعده ما انتفى عما قبله وهو بلْ ولكنْ ، وإما لأنه بالعكس وهو لا وليس .

حروف العطف

الواو : ومعناها مطلق الجمع بين المتعاطفين من غير دلالة على ترتيب وعدمه على الصحيح ، ولما كان هذا معناها فإنها تعطف الشيء على مصاحبه كما في قوله تعالى : ﴿ **فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ** ﴾[2] أي نوحا ومن آمن معه من أهله إذْ كان إنجاؤهم في وقت واحد .

وتعطف الشيء على سابقه كما في قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ** ﴾[3] فـ (إبراهيم) معطوف على (نوحا) والمعطوف عليه سابق في زمن الإرسال على المعطوف لأن نوحا أول الرسل عليهم السلام .

---

(١) الهمع ٢/١٢٨ والتصريح ٢/١٣٤ (٢) العنكبوت ١٥ (٣) الحديد ٢٦

وتعطف الشيء على لاحقه كما في قوله تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وإلى الذين مِن قَبْلِكَ اللهُ العزيزُ الحكيمُ**﴾[1] .

وقد اجتمع الأمران العطف على السابق واللاحق في قوله تعالى ﴿ **ومِنكَ ومِن نُوحٍ وإبراهيمَ وموسى وَعِيسى بْنِ مَرْيَمَ** ﴾[2] فإن قوله : ومن نوح من عطف الشيء على لاحقه ، وقوله وإبراهيم وما بعده من عطف الشيء على سابقه .

قال ابن مالك : وكونها للمعية راجح ، وللترتيب كثير ، ولعكسه قليل[3] .

والمتعاطفان بالواو يجوز أن يكون بينهما تقارب أو تراخ .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الأرضُ زِلْزَالَهَا. وأَخْرَجَتِ الأرضُ أَثْقَالَهَا.**﴾[4] فإن الإخراج وان كان متأخرا عن الزلزلة لكنه قريب منه .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ **إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيكِ وجَاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ.**﴾[5] لأن رد موسي عليه السلام إلى أمه بُعَيْدَ إلقائه في اليم ، وإرساله إلى قومه عند بلوغه أربعين سنة فبينهما تراخ .

ما تنفرد به الواو العاطفة :

تنفرد الواو عن سائر حروف العطف بأحكام منها :

١ ــ اقترانها بإما : كما في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا هَدَيْنَاه السبيلَ إما شَاكِرًا وإما كَفُورًا.**﴾[6] .

٢ ــ اقترانها بلا إذا سبقت بنفي ولم تقصد المعية ، كما في قوله تعالى ﴿ **وما أموالُكُم ولا أولادُكُم بالتي تُقَرِّبُكُم عِندَنا زُلْفَى** ﴾[7] .

---

(١) الشورى ٣ (٢) الأحزاب ٧

(٣) المغني ٢ / ٣٥٤ (٤) الزلزلة ١ ، ٢

(٥) القصص ٧ (٦) الإنسان ٣ (٧) الأحزاب ٤٠

٣ ــ اقترانها بلكن : كما في قوله تعالى : ﴿ **ما كان محمدٌ أبا أحدٍ مّن رّجالِكم ولكِن رّسُولَ اللهِ وخاتمَ النّبيّينَ** ﴾[١] .

٤ ــ عطف العام على الخاص كما في قوله تعالى : ﴿ **رَبِّ اغفِرْ لي ولوالِدَيَّ ولِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مؤمنًا وللْمؤمنينَ والمؤمناتِ** ﴾[٢] .

٥ ــ عطف الخاص على العام : كما في قوله تعالى : ﴿ **مَن كانَ عَدُوًّا للهِ وملائِكَتِه ورسُلِه وجِبْرِيلَ ومِيكَالَ فإنَّ اللهَ عَدُوٌّ لّلْكافرينَ.** ﴾[٣] فجبريل وميكال من جملة الملائكة .

٦ ــ عطف الشيء على مرادفه : كما في قوله تعالى : ﴿ **قال إنّما أشْكُو بَثّي وحُزْني إلى اللهِ** ﴾[٤] قال أبو عبيدة وغيره : البث أشد الحزن سمي بذلك لأن من صعوبته لا يطيق الإنسان حمله فيبثه أي ينشره[٥] .

وزعم ابن مالك أن عطف الشيء على مرادفه لا يختص بالواو إذ قد يأتي في أو[٦] وجعل منه قوله تعالى : ﴿ **ومَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أوْ إثمًا ثمَّ يَرْمِ به بَرِيئًا فقد احْتَمَلَ بُهْتَانًا وإثمًا مُّبِينًا.** ﴾[٧] .

٧ ــ عطف المجرور على الجوار ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وامْسَحُوا برؤوسِكِمْ وأرْجُلَكُم إلى الكَعْبَيْنِ** ﴾[٨] وذلك على قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وأبي بكر بخفض أرجلكم عطفا على الرءوس للمجاورة . قال مكي : وحجة من خفضه أنه حمله على العطف على الرءوس لأنها أقرب إلى الأرجل من الوجوه ، والأكثر في كلام العرب أن يحمل العطف على الأقرب من حروف العطف[٩].

---

(١) الأحزاب ٤٠ (٢) نوح ٢٨
(٣) البقرة ٩٨ (٤) يوسف ٨٦
(٥) البحر المحيط ٥ / ٣٣٩ (٦) المغنى ٢ / ٣٥٧
(٧) النساء ١١٢ (٨) المائدة ٦ (٩) الكشاف ١ / ٤٠٦

٨ ــ جواز عطفها عاملا قد حذف وبقي معموله مرفوعا كان أو منصوبا أو مجرورا[١] .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **وَقُلْنَا يا آدمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الجنةَ** ﴾[٢] فزوجك فاعل بفعل محذوف والتقدير : ولتسكن زوجك والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها ، وذهب بعضهم إلى أن زوجك معطوف على الضمير المبتتر في اسكن وأنت توكيد له ، يقول أبو حيان : وقد تضافرت نصوص النحويين والمعربين على ما ذكرناه من أن وزوجك معطوف على الضمير المستكن في اسكن ويكون إذ ذاك من عطف المفردات[٣] .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ **والذين تَبَوَّءُوا الدارَ والإيمانَ مِن قَبْلِهم يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إليهم** ﴾[٤] فـ (الإيمان) مفعول به لفعل محذوف تقديره : وألفوا الايمان والجملة معطوف على التي قبلها وإنما لم يجعل العطف عطف مفرد على مفرد لأنه ينشأ عن ذلك كون الايمان متبوأ وإنما يتبوأ المنزل .

وقال السيوطى إن الواو العاطفة ترد بمعنى أو[٥] وحمل عليه قوله تعالى : ﴿ **إنَّما الصَّدَقاتُ للفقراءِ والمسَاكِينِ والعامِلِينَ عليها .. الآية** ﴾[٦] وذكر ابن هشام أن واو القسم إن تلتها واو أخرى نحو ﴿ **والتِّينِ والزَّيْتُونِ** ﴾[٧] فالتالية واو العطف وإلا لاحتاج كل من الاسمين إلى جواب[٨] .

الفاء : الفاء من الحروف العاطفة التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى وتفيد ثلاثة أمور :

---

(١) التصريح ٢ / ١٥٤
(٢) البقرة ٣٥
(٣) البحر المحيط ١ /١٥٦
(٤) الحشر ٩
(٥) الاتقان ٢ / ٢٥٦
(٦) التوبة ٦٠
(٧) التين ١
(٨) المغني ٢ / ٣٦١

أحدها : الترتيب : معنويا كما في قوله تعالى : ﴿ فَوَكَزَه موسى فَقَضَى عليه ﴾[1] .

وذِكْرِيًّا : وهو عطف مفصل على مجمل كما في قوله تعالى : ﴿ فأَزَلَّهُمَا الشيطانُ عنها فأخرَجَهُما مِمَّا كانا فيهِ ﴾[2] وقوله تعالى : ﴿ يَسْئَلُكَ أهلُ الكتابِ أن تُنَزِّلَ عليهِمْ كِتابًا مِّنَ السَّمَاءِ فقد سَأَلُوا موسى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فقالوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً ﴾[3] والمراد بكون الترتيب ذكريا أن يكون وقوع المعطوف بها بعد المعطوف عليه بحسب الذكر لفظا لا أن معنى الثاني وقع بعد زمان وقوع الأول[4] .

قال ابن هشام : وقال الفراء إنها لا تفيد الترتيب مطلقا واحتج بقوله تعالى ﴿ أَهلكناها فَجَاءَها بأْسُنا بَيَاتًا أَوْهُم قَائِلونَ.﴾[5] .

وأجيب بأن المعنى : أردنا إهلاكها ، أو بأنها للترتيب الذكرى[6] أى لترتيب القول فكأنه أخبر عن قرى كثيرة أنه أهلكها ثم قال فكان من أمرها مجيء البأس .

ثانيها : التعقيب : قال المبرد وهى توجب أن الثانى بعد الأول وأن الأمر بينهما قريب والتعقيب فى كل شىء بحسبه ، أرلاَ ترى أنه يقال تزوج فلان فولد له إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل وإن كانت متطاولة ومنه قوله تعالي : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزلَ مِنَ السماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الأرضُ مُخْضَرَّةً ﴾[7] وقيل الفاء في الآية للسببية ، وفاء السببية لا تستلزم التعقيب .

وقيل تقع الفاء بمعني (ثُمَّ) ومنه الآية السابقة وقوله تعالى ﴿ ثم خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا ﴾[8] فالفاءات المذكورة في الآية قيل إنها بمعنى ثُمَّ لتراخي معطوفاتها[9] .

---

(١) القصص ١٥
(٢) البقرة ٣٦
(٣) النساء ١٥٣
(٤) التصريح ٢ / ١٣٨
(٥) الاعراف ١٠
(٦) المغني ١/١٦١ والإتقان ٢/٢٠٩
(٧) الحج ٦٣
(٨) المؤمنون ١٤
(٩) المغني ١ / ١٦٢

ثالثا : السببية : وذلك غالب فى عطف الجمل والصفات .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ فتلقّى آدمُ مِن رَّبِّه كَلِمَاتٍ فَتَابَ عليه ﴾[1] والمراد بالسببية أن يكون ما بعدها مسببا عما قبلها .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ لَآكِلونَ مِن شَجَرٍ مِّنْ زَقُّومٍ فمالِئُونَ مِنها البُطُونَ . فَشَارِبونَ عليهِ مِنَ الحَمِيمِ فَشَارِبونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾[2] .

وقد تجيء الفاء العاطفة للجمل لمجرد الترتيب كما في قوله تعالى ﴿ فَرَاغَ إلى أهلِه فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَه إليهم قالَ ألَا تأكلُونَ ﴾[3] .

ما تختص به الفاء العاطفة :

تختص الفاء العاطفة بجواز حذفها مع مدخولها لدليل ، كما في قوله تعالى : ﴿ فقلنا اضْرِب بِّعَصَاكَ الحَجَرَ فانفَجَرَتْ منه اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[4] .

والتقدير : فضرب فانفجرت ، فالفاء عاطفة وجملة انفجرت معطوفة على جملة ضرب المحذوفة مع الفاء فالمحذوف ، فى الآية المعطوف عليه لا المعطوف .

وكما جاز حذف المعطوف عليه مع الفاء جاز حذف المعطوف والمعطوف عليه معها كما في قوله تعالى : ﴿ وقال الذى نَجَا منهما وادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أنا أُنَبِّئُكُم بتأويلِهِ فأَرْسِلُونِ . يوسُفُ أيُّها الصِّدِّيقُ أفْتِنَا في سَبْعِ بَقَرَاتٍ ﴾[5] فإن المحذوف بعد قوله : فأرسلون وتقديره فأرسلوه فقال .

---

(١) البقرة ٣٧ (٢) الواقعة من ٥٢ إلى ٥٥

(٣) الذاريات ٢٦ ، ٢٧ (٤) البقرة ٦٠

(٥) يوسف ٤٥ ، ٤٦

ثُـمَّ : من الحروف العاطفة التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى ، وتفيد ثلاثة أمور : التشريك في الحكم ، والترتيب ، والمهلة ، وفي كل منها خلاف[1] .

أما الأول وهو التشريك في الحكم فذهب الكوفيون والأخفش إلى أنه قد يتخلف بأن تقع زائدة فلا تكون عاطفة البتة وحملوا على ذلك قوله تعالى : ﴿ **حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ وضَاقَتْ عليهم أنفُسُهُم وظَنُّوا أن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إلا إليه ثم تَابَ عليهم لِيَتُوبُوا** ﴾[2] وأجيب بأن ثم ليست زائدة لأن جواب إذا محذوف تقديره : تاب عليهم ، وما بعد (ثم) معطوف على هذا الجواب المقدر تأكيدا لتوبة الله عليهم[3] .

وأما الثاني والثالث وهما الترتيب والمهلة فخالف بعضهم في اقتضائها إياهما تمسكا بقوله تعالى : ﴿ **خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثم جَعَلَ منها زَوْجَهَا** ﴾[4] وأجيب بأن العطف على محذوف أى من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجها ، أو بأن الذرية أخرجت من ظهر آدم عليه السلام كالذر ثم خلقت حواء من قصيراه ، أو بأن ثم لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم[5] .

واستكمال (ثم) فوائدها الثلاث كما فى قوله تعالي : ﴿ **أماته فأقْبَرَه.ثم إذَا شَاءَ أنشَرَهُ.**﴾[6] وقوله تعالى : ﴿ **وعَلَّمَ آدمَ الأسماءَ كُلَّهَا ثم عَرَضَهُم على الملائكةِ فقال أنبِئُوني بأسماءِ هَؤلاءِ إن كُنتُم صَادِقِينَ.**﴾[7] قال أبو حيان : ثم حرف تراخ ومهلة ، علم آدم ثم أمهله من ذلك الوقت إلى أن قال أنبئهم بأسمائهم ليتقرر ذلك في قلبه ويتحقق المعلوم[8] .

---

(١) المغني ١ / ١١٧
(٢) التوبة ١١٨
(٣) البحر المحيط ٥/١١٠
(٤) الزمر ٦
(٥) المغني ١/١١٧ ، ١١٨ والهمع ٢/١٣١
(٦) عبس ٢١ ، ٢٢
(٧) البقرة ٣١
(٨) البحر المحيط ١ / ١٤٦

والتراخي الذى تفيده (ثم) كما يكون في الزمان يكون في الرتبة كما في قوله تعالى : ﴿ **هو الذى خلَقَ لَكُم مَّا في الأرضِ جَمِيعًا ثم استَوَى إلى السماءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ** ﴾[1] قال أبو حيان : والعطف بثم يقتضى التراخي في الزمان ولا زمان إذ ذاك ، فقيل أشار بثم إلى التفاوت الحاصل بين خلق السماء والأرض في القدر ، وقيل لما كان بين خلق الأرض والسماء أعمال من جعل الرواسي والبركة فيها وتقدير الأقوات عطف بثم إذ بين خلق الأرض والاستواء تراخ[2] .

حتى : من الحروف العاطفة التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى والعطف بها قليل ، ولم ترد (حتى) العاطفة في القرآن الكريم وإنما وردت حتى التي ينصب المضارع بعدها بأن مضمرة ، وحتى الابتدائية وحتى الجارة للاسم الظاهر الصريح .

(أو) و (أم) : أما الحروف التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى مقيدا فهما حرفان (أو) و (أم) وشرطهما ألا يقتضيا إضرابا .

أم : قسمان : متصلة ومنقطعة .

والمتصلة قسمان :

أحدهما : المسبوقة بهمزة التسوية وهى الداخلة علي جملة فى موضع المصدر وتكون هى والمعطوفة عليها فعليتين أو اسميتين أو مختلفتين فالفعليتان كما فى قوله تعالي ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرنا مَالَنَا مِن مَّحِيصٍ.** ﴾[3]

والمختلفتان كما فى قوله تعالي : ﴿ **سواءٌ عليكم أَدَعَوْتُمُوهُم أَمْ أَنتُم صَامِتونَ.** ﴾[4] أى دعاؤكم للأصنام وصمتكم عنها سيان فعطفت الجملة الاسمية

---

(١) البقرة ٢٩
(٢) البحر المحيط ١ / ١٣٤
(٣) إبراهيم
(٤) الأعراف ١٩٣

على الفعلية لأن الاسمية في معنى الفعلية والتقدير : أم صَمَتُّم .

ثانيهما : المسبوقة بهمزة يطلب بها وبأم التعيين لأحد الشيئين بحكم معلوم الثبوت ، وتقع غالبا بين فردين يتوسط بينهما مالا يسأل عنه كما في قوله تعالى : ﴿ **أَأَنتُم أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ** ﴾[1] فالسؤال في الآية وقع عن المسند إليه ولم يقع عن المسند وهو أشد خلقا،لأن شرط الهمزة المعادلة لأم أن يليها أحد الأمرين المطلوب تعيين أحدهما ويلي أم المعادل الآخر ليفهم السامع من أول الأمر الشيءُ المطلوب تعيينه . قال أبو حيان عند تفسير الآية : فالمسئول عن هذا يجب ولابد : السماءُ ، لما يرى من ديمومة بقائها وعدم تأثرها[2] .

وتقع أيضا بين مفردين يتأخر عنهما مالا يُسْأَل عنه كما في قوله تعالى : ﴿ **وإِنْ أَدْرِى أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ** ﴾[3] .

وسميت في القسمين متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يُسْتغني بأحدهما عن الآخر ، وسميت أيضا معادلة لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في النوع الأول والاستفهام في النوع الثاني[4] .

والمنقطعة : هي القسم الثاني من أقسام (أم) وسميت بذلك لأن الجملة بعدها مستقلة ولا يفارقها معنى الإضراب فهي كبل وتقع بعد الخبر المحض كما في قوله تعالى : ﴿ **تَنزِيلُ الكتابِ لا رَيْبَ فيه مِن رَّبِّ العالَمِينَ . أم يقولون افْتَرَاه** ﴾[5] أى بل يقولون .

وبعد همزة لغير الاستفهام كما في قوله تعالى : ﴿ **أَلَهُم أرجلٌ يَمْشُونَ بها أَمْ لهم أَيْدٍ يَبْطِشُون بها** ﴾[6] لأن الهمزة هنا للإنكار فهي بمعنى النفي ، والمتصلة لا تقع بعده ، والإضراب هنا على معنى الانتقال لا على معنى الإبطال .

---

(١) النازعات ٢٧
(٢) البحر المحيط ٨ / ٤٢٢
(٣) الأنبياء ١٠٩
(٤) المغني ١ / ٤١
(٥) السجدة ٢ ، ٣
(٦) الاعراف ١٩٥

وتقع بعد استفهام بغير الهمزة ، كما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعمى والبَصِيرُ أمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ والنورُ** ﴾[1] وأم المنقطعة تارة تكون للإضراب مجردا وتارة تتضمن مع ذلك استفهاما إنكاريا أو استفهاما حقيقيا[2] .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى والبصيرُ أم هل تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ والنورُ أم جعَلوا للهِ شُرَكَاءَ** ﴾[3] لأنه لا يدخل استفهام على استفهام والتقدير : بل هل تستوى .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ **أَمْ له الْبَنَاتُ ولَكُمُ البَنُونَ.** ﴾[4] أى بل أله البنات ، إذ لو قدرت للإضراب المحض لزم المحال .

والثالث كما فى قوله تعالي : ﴿ **وتَفَقَّدَ الطيرَ فقال مالِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أم كانَ مِنَ الغائبينَ.** ﴾[5] قال الزمخشرى : نظر إلى مكان الهدهد فلم يبصره فقال : مالي لا أرى الهدهد على معنى أنه لا يراه ، وهو حاضر بساتر ستره أو غير ذلك ، ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له ونحوه قولهم : إنها لَأَبِلٌ أم شَاءٌ[6] .

احتمال الاتصال والانقطاع :

قد ترد أم محتملة للاتصال والانقطاع كما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَتَّخَذْتُم عِندَ اللهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَه أم تَقُولونَ على اللهِ مالا تَعْلَمون.** ﴾[7] قال الزمخشري : يجوز في (أم) أن تكون معادلة بمعنى أى الأمرين كائن على سبيل التقرير لحصول العلم بكون أحدهما ويجوز أن تكون منقطعة[8] .

---

(١) الرعد ١٦ (٢) الاتقان ٢/١٦٤ والمغنى ١/٤٤

٣١) الرعد ١٦ (٤) الطور ٣٩

(٥) النمل ٢٠ (٦) الكشاف ٣ / ١٣٨ والبحر المحيط ٧ / ٦٤ ، ٦٥

(٧) البقرة ٨٠ (٨) المغني ١ / ٤٧

زيادة أم :

قال السيوطى إن أبا زيد الأنصارى ذكر أن (أم) تقع زائدة وخرج عليه قوله تعالى : ﴿ **أَفَلَا تُبْصِرُونَ . أَم أَنا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الذى هو مَهِينٌ وَلَا يكادُ يُبِينُ.**﴾[1] قال : التقدير : أفلا تبصرون أنا خير[2] .

أو : من الحروف العاطفة التي تقتضي التشريك في اللفظ والمعنى مقيدة بعدم الإضراب ، وقد ذكر لها النحاة معانى متعددة منها :

١ ــ الشك من المتكلم : كما في قوله تعالى : ﴿ **قالوا لَبِثنا يومًا أو بَعْضَ يَوْمٍ** ﴾[3] وتحتمل أن تكون (أو) في الآية للتفصيل حيث قال بعض أصحاب الكهف (لبثنا يوما) ، وقال بعضهم (لبثنا بعض يوم)[4] .

٢ ــ الإبهام على السامع : كما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكم مِّن السماواتِ والأَرضِ قُلِ اللهُ وإنَّا أَوْ إيَّاكُم لَعَلَى هُدًى أَوْ في ضَلالٍ مُّبِينٍ.**﴾[5] .

٣ – التخيير : وهى الواقعة بعد الطلب وقبل ما يمتنع فيه الجمع كما فى قوله تعالي : ﴿ **فَمَن كانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ به أَذًى مِّن رَّأْسِه فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أو نُسُكٍ** ﴾[6] فإن (أو) هنا للتخيير مع أن الجمع بين الصيام والصدقة والنسك غير ممتنع ، وقد أجاب ابن هشام عن ذلك بأنه لا يجوز الجمع بين الصيام والصدقة والنسك على أنهن الفدية بل تقع واحدة منهن ، والباقي قربة مستقلة خارجة عن ذلك[7] .

٤ ــ الإباحة : وهي الواقعة بعد الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع

قال ابن هشام : وإذا دخلت لا الناهية امتنع فعل الجميع كما في

---

(١) الزخرف ٥١ ، ٥٢
(٢) الاتقان ٢ / ١٦٥
(٣) الكهف ١٩
(٤) البحر المحيط ٦ / ١١٠
(٥) سبأ ٢٤
(٦) البقرة ١٩٦
(٧) المغني ١ / ٦٢

قوله تعالى : ﴿ **ولا تُطِعْ منهم آثِمًا أوْ كَفُورًا.**﴾[1] إذ المعنى لا تطع أحدهما ، وذكر ابن مالك أن أكثر ورود أو للاباحة في التشبيه كما في قوله تعالى : ﴿ **ثم قَسَتْ قلوبُكُم مِّن بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كالحِجَارةِ أو أشَدُّ قَسْوَةً** ﴾[2] فلم يخصها بالمسبوقة بعد الطلب[3] ومثل السيوطي لها بقوله تعالى ﴿ **ولا على أنفُسِكُم أن تأكُلُوا مِن بُيوتِكُم أو بيوتِ آبائِكُم ..** ﴾[4] الآية .

٥ ــ التفصيل بعد الإجمال : كما في قوله تعالى : ﴿ **وقَالُوا كُونُوا هُودًا أوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا** ﴾[5] أى قال بعضهم كذا وبعضهم كذا .

٦ ــ الإضراب : كبل كما في قوله تعالى : ﴿ **وأرْسَلْنَاهُ إلى مِائَةِ ألْفٍ أو يَزِيدُونَ.**﴾[6] المعنى : بل يزيدون .

٧ ــ بمعنى الواو أى لمطلق الجمع كما في قوله تعالى : ﴿ **فَقُولا له قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أو يَخْشَى.**﴾[7] أى يجمع بين التذكر والخشية .

٨ ــ التقريب : كما في قوله تعالى : ﴿ **وما أمْرُ السَّاعَةِ إلا كَلَمْحِ البَصَرِ أوْ هُوَ أقْرَبُ** ﴾[8] قال السيوطي : وَرُدَّ بأن التقريب مستفاد من غيرها[9] .

٩ ــ بمعنى (إلا) في الاستثناء ، وهذه ينتصب المضارع بعدها باضمار أن ، قال ابن هشام وحمل عليه بعض المحققين قوله تعالى : ﴿ **لا جُنَاحَ عليكم إن طَلَّقْتُم النساءَ مالم تَمَسُّوهُنَّ أو تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً** ﴾[10] فقدر (تفرضوا) منصوبا بأن مضمرة لا مجزوما بالعطف على تمسوهن[11] أى إلا أن تفرضوا .

---

(١) الإنسان ٢٤ (٢) البقرة ٧٤
(٣) المغني ١ / ٦٢ (٤) النور ٦١
(٥) البقرة ١٣٥ (٦) الصافات ١٤٧
(٧) طه ٤٤ (٨) النحل ٧٧
(٩) الإتقان ٢ / ١٧٧ (١٠) البقرة ٢٣٦ (١١) المغنى ١ / ٦٦

وقال ابن هشام بعد أن ذكر أكثر المعاني السابقة : التحقيق أن (أو) موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء ، وهو الذى يقوله المتقدمون وقد تخرج إلى معنى بل وإلى معنى الواو ، وأما بقية المعاني فمستفادة من غيرها[1] .

بل : من الحروف العاطفة التي تقتضي التشريك في اللفظ دون المعنى وهي تثبت لما بعدها ما انتفى عما قبلها . وقد اشترط النحويون للعطف بها إفراد معطوفها وأن تسبق بإيجاب أوأمر أو نفي أو نهى نحو حضر زيد بل عمرو ولا تكلم خالدا بل سعيدا .

ولم ترد (بل) في القرآن عاطفة ، وإنما وردت للإضراب متلوة بجملة اسمية أو فعلية ، والإضراب الذى تفيده (بل) تارة يكون معناه الإبطال لما قبلها كما في قوله تعالى : ﴿ **وقالوا اتَّخَذَ الرحمنُ وَلَدًا سُبْحَانَه بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ.**﴾[2] أى بل هم عباد .

وقوله تعالى : ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ به جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالحَقِّ** ﴾[3] وتارة يكون معنى الإضراب الانتقال من غرض إلى آخر كما في قوله تعالى ﴿ **وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بالحقِّ وَهُم لا يُظْلَمُونَ . بَلْ قُلُوبُهم في غَمْرَةٍ مِّن هَذَا** ﴾[4] . وقوله تعالى : ﴿ **قد أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى . وذَكَرَ اسْمَ رَبِّه فَصَلَّى . بل تُؤْثِرُونَ الحياةَ الدُّنْيَا.**﴾[5] و (بل) في الحالات السابقة كلها حرف ابتداء لا عاطفة لأنها تليت بجملة .

لكنْ : بالتخفيف من الحروف العاطفة التي تقتضى التشريك في اللفظ دون المعنى ، وهي تثبت لما بعدها ما انتفى عما قبلها ، وقد اشترط النحويون للعطف بها إفراد معطوفها وأن تسبق بنفي أو نهي وألا تقترن بالواو ، نحو ما مررت برجل صالح لكن طالح ، ونحو لا يقم على لكن خالد ، فإن تلتها جملة اسمية

---

(١) المغنى ١ / ٦٧ والإتقان ٢/١٧٨ (٢) الأنبياء ٢٦

(٣) المؤمنون ٧٠ (٤) المؤمنون ٦٢ ، ٦٣ (٥) الأعلى ١٤ ــ ١٦

أو فعلية فهي حرف ابتداء لإفادة الاستدراك وليست عاطفة ويجوز اقترانها بالواو ، ولم تجيء (لكن) في القرآن الكريم عاطفة بل جاءت ابتدائية متلوة بجملة اسمية كما في قوله تعالى : ﴿ **لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بما أَنزَلَ إليكَ** ﴾[1] أو فعلية كما في قوله تعالى : ﴿ **وما ظَلَمْنَاهُم ولَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ** ﴾[2] فلكنْ في الآية حرف ابتداء وليست عاطفة على الصحيح على الرغم من اقترانها بالواو ، وقال ابن هشام إن ابن أبي الربيع زعم أن لكن إذا اقترنت بالواو كما في الآية فإنها تكون عاطفة جملة على جملة وأن هذا هو ظاهر قول سيبويه[3] .

وقد توهم بعضهم أن (لَكِنْ) في قوله تعالى : ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُم ولَكِن رَّسولَ اللهِ وخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** ﴾[4] عاطفة لدخولها على الاسم المفرد ، والصحيح أن (رسول) في الآية خبر لكان المحذوفة والتقدير : ولكن كان رسول الله ، وعلة امتناع عطف رسول على أحد كما ذكر ابن هشام أن الواو لا تعطف مفردا على مفرد مخالف له في الايجاب والسلب ، بخلاف الجملتين المتعاطفتين فيجوز تخالفهما فيه[5] .

العطف على الضمائر

يجوز العطف على الضمير المنفصل الواقع في محل رفع أو نصب والمتصل الواقع في محل نصب بلا شرط .

فالعطف علي الضمير المتصل الواقع فى محل نصب كما فى قوله تعالى : ﴿ **هذا يومُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُم والْأَوَّلِينَ** ﴾[6] فالأولين معطوف على محل ضمير جماعة المخاطبين .

---

(١) النساء ١٦٦ (٢) الزخرف ٧٦
(٣) المغني ١ / ٢٩٢ (٤) الأحزاب ٤٠
(٥) المغني ١ / ٢٩٣ (٦) المرسلات ٣٨

ولا يحسن العطف على الضمير المتصل الواقع في محل رفع مستتراً كان أو بارزا إلا بعد توكيده بضمير منفصل .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **فاذْهَبْ أنتَ وربُّكَ فَقَاتِلا إنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ** ﴾[1] فـ (ربك) معطوف على محل الضمير المستتر في اذهب المؤكد بأنت .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ **قَالَ لَقَدْ كُنتُم أنتُم وآباؤُكُم فِي ضَلالٍ مُبِينٍ** ﴾[2] فآباؤكم معطوف على محل الضمير المتصل الواقع اسما لكان فى محل رفع .

ولا يشترط الفصل في هذه الحالة بالضمير المنفصل بل يجوز الفصل بأى فاصل كان ولو ضميرا متصلا كما في قوله تعالى : ﴿ **جَنَّاتُ عَدْنٍ يدْخُلونَها وَمَن صَلَحَ من آبائِهم وأَزْوَاجِهِم وذُرِّيَّاتِهِم** ﴾[3] فـ (من) اسم موصول معطوف على محل واو الجماعة في يدخلونها ، وإنما حَسُنَ العطف لوجود الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بضمير الغائبة في يدخلونها الواقع في محل نصب . ويحتمل أن تكون الواو في الآية واو المعية و (من) مفعولاً معه فى محل نصب .

ويجوز الفصل أيضا بلا النافية كما في قوله تعالى : ﴿ **سَيَقُولُ الذين أَشْرَكُوا لو شَاءَ اللهُ ما أشرَكْنَا ولا آباؤُنَا** ﴾[4] فـ (آباؤنا) معطوف على محل الضمير المتصل في أشركنا .

وقد اجتمع الفصل بالضمير والفصل بلا النافية في قوله تعالى : ﴿ **وعُلِّمْتُم مَا لَمْ تَعْلَمُوا أنتُم ولا آباؤُكُم** ﴾[5] فـ (آباؤكم) معطوف على محل الضمير

---

(١) المائدة ٢٤
(٢) الأنبياء ٥٤
(٣) الرعد ٢٣
(٤) الأنعام ١٤٨
(٥) الأنعام ٩١

المتصل وهو الواو في تعلموا ، وفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالضمير أنتم وبلا النافية .

ولا يكثر العطف على الضمير المتصل الواقع فى محل جر إلا بإعادة الجار مع المعطوف سواء أكان الجار حرف جر أم مضافا .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فقال لها وَلِلأرضِ ائْتِيَا طَوْعًا أوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ.**﴾[1] فقوله (للأرض) جار ومجرور معطوف على الجار والمجرور قبله وقد أعيد حرف الجر وهو اللام مع المعطوف .

وقوله تعالى : ﴿ **وعليها وعلى الفُلْكِ تُحْمَلُونَ.**﴾[2] فـ (على الفلك) جار ومجرور معطوف على الجار والمجرور قبله ، وقد أعيد حرف الجر وهو (على) مع المعطوف .

وإعادة حرف الجر مع المعطوف على الضمير المتصل الواقع في محل جر بحرف الجر ليس بلازم وفاقا ليونس والأخفش والكوفيين وتبعهم في ذلك ابن مالك[3] حيث يقول في ألفيته :

وليس عندى لازما إذ قد أتى ... في النظم والنثر الصحيح مثبتا

بدليل قراءة حمزة في قوله تعالى : ﴿ **واتَّقُوا اللهَ الذى تَسَاءَلُونَ به والْأَرْحَامَ** ﴾[4] فقد قرأ جمهور السبعة (والأرحامَ) بالنصب عطفا على لفظ الجلالة وهو على حذف مضاف تقديره : واتقوا الله الذى تساءلون به وقطع الأرحام فلما حذف المضاف حل المضاف إليه محله فانتصب انتصابه وقرأ حمزة (والأرحامِ) بالجر عطفا على محل الضمير المتصل الواقع في محل جر وهو

---

(١) فصلت ١١ (٢) غافر ٨٠

(٣) التصريح ٢ / ١٥١ (٤) النساء ١

الهاء في به ، من غير إعادة حرف الجر وهو الباء مع المعطوف[1] . يقول أبو حيان : وما ذهب إليه أهل البصرة وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا باعادة الجار ومن اعتلالهم لذلك غير صحيح ، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز، وقد أطلنا الاحتجاج لذلك عند قوله تعالى : ﴿ **وكُفرٌ بِه والمسجدِ الحرامِ** ﴾[2] وذكرنا ثبوت ذلك في لسان العرب نثرها ونظمها فأغنى ذلك عن إعادته هنا[3] .

والثانى وهو العطف على الضمير المتصل الواقع في محل جر بإعادة الجار الاسمى وهو المضاف مع المعطوف كما فى قوله تعالي : ﴿ **قالوا نَعْبُدُ إلـهَكَ وإلَهَ آبائِك إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ إلَهًا واحدًا** ﴾[4]

عطف الفعل على الفعل

يجوز عطف الفعل على الفعل بشرط أن يتحد زمناهما سواء اتحد نوعاهما بأن يكون مضارعين أو ماضيين أم اختلفا فيعطف الماضى علي المضارع والمضارع علي الماضى .

فعطف الفعل المضارع على مثله كما فى قوله تعالي : ﴿ **وأنزَلْنَا مِنَ السماءِ مَاءً طَهُورًا . لِنُحْيِيَ به بَلدةً مَّيْتًا ونُسْقِيَه مِمَّا خَلَقْنَا أَنعَامًا وأَنَاسِيَّ كَثِيرًا.** ﴾[5] فنسقيه معطوف على نحيى بدليل ظهور النصب في لفظه

---

(١) الكشف ١ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ (٢) البقرة ٢١٧

(٣) البحر المحيط ٣ / ١٥٨ ، ١٥٩ (٤) البقرة ١٣٣

(٥) الفرقان ٤٨ ، ٤٩

وقوله تعالى ﴿ وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسئلكم أموالكم ﴾[1] فعطف تتقوا على تؤمنوا بالجزم وهو من العطف على الشرط ، وعطف يسألكم على يؤتكم بالجزم أيضا وهو من العطف على جواب الشرط .

وعطف الفعل الماضى علي المضارع كما فى قوله تعالي عن فرعون عدو الله : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَه يومَ القيامةِ فأَوْرَدَهُم النارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾[2] فالفعل أورد ماض معطوف على يقدم وهو مضارع لكن زمنيهما متحد وهو المستقبل إذ حصوله في يوم القيامة ، وإنما جيئ بأورد بدلا من يورد للدلالة على تأكيد حصوله فكأنه قد وقع وحصل ولما فيه من التخويف والتهديد .

وعطف المضارع علي الماضى كما فى قوله تعالي : ﴿ تَبَارَكَ الذى إن شَاءَ جَعَلَ لك خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَناتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأنهارُ ويَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾[3] فـ (يجعل) بالجزم على قراءة نافع وحمزة والكسائي وأبي عمرو وحفص عن عاصم معطوف على موضع جعل لأن التقدير إن يشأ يجعل ، وقرأ الباقون بالرفع[4] على الاستئناف . والشرط إذا كان فعلا ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع .

عطف الفعل على الاسم المشبه له في المعنى

يجوز عطف الفعل على الاسم المشبه له في المعنى كما في قوله تعالى ﴿ فالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا . فأَثَرْنَ به نَقْعًا ﴾[5] فقد عطف (أثرن) وهو فعل ماض على المغيرات وهو اسم فاعل يشبه الفعل في المعنى إذ التقدير : واللاتي أَغَرْنَ فَأَثَرْنَ .

---

(١) الفتح ٣٦ (٢) هود ٩٨

(٣) الفرقان ١٠ (٤) النشر ٢ / ٣٣٣ (٥) العاديات ٣ ، ٤

وقوله تعالى ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إلى الطَّيْرِ فَوْقَهم صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ما يُمْسِكُهُنَّ إلَّا الرحمنُ** ﴾[1] فقد عطف (يقبضن) وهو فعل مضارع على صافات وهو فاعل يشبه الفعل في المعنى إذ التقدير يصففن ويقبضن .

ويجوز عكسه وهو عطف الاسم المشبه للفعل في المعنى على الفعل كما في قوله تعالى ﴿ **إنَّ اللهَ فَالِقُ الحَبِّ والنَّوَى يُخْرِجُ الحَيَّ من المَيِّتِ ومُخْرِجُ المَيِّتِ من الحَيِّ** ﴾[2] فقد عطف مخرج وهو اسم فاعل على المضارع يخرج لأنه في معناه ، والأرجح أن يكون مخرج معطوفا على فالق ليكون من عطف اسم الفاعل على مثله[3] .

---

(١) الملك ١٩

(٢) الأنعام ٩٥

(٣) البحر المحيط ٤ / ١٨٥

ثالثـا : التوكيـد

التوكيد النوع الثالث من أنواع التوابع وقد قيل في تعريفه إنه تابع يذكر تقريرا لمتبوعه لرفع احتمال التجوز أو السهو . وهو نوعان : معنوى ولفظى .

التوكيـد المعنـوي : له سبعـة ألفـاظ وهـي : النـفس والعين وكـلا وكلتـا وكل وجميـع وعامـة . ويجب اتصال هذه المؤكـدات بضمير مطابـق للمؤكـد . ومـن ثم فإن لفـظ جميـع في قولـه تعـالى : ﴿ **هُوَ الـذى خَلَقَ لَكُـم مَّافي الأرضِ جَمِيعـاً** ﴾[1] ليس توكيدا للفظ (ما) بل هو منصوب على الحالية .

ولم يرد في القرآن الكريم التوكيـد بالنـفس والـعين ، وإنما ورد لفـظ (أنـفس) جمع نفس محتمـلا أن يكـون توكيـدا في قولـه تعـالى : ﴿ **والمُطَلَّقَـاتُ يَتَـرَبَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾[2] .

قال أبو حيان : « وبأنفسهن متعلـق بيتـربصن وظاهـر البـاء مع يتـربصن أنها للسبب أى من أجل أنفسهن ، ويجوز هنا أن تكـون زائـدة للتوكيـد والمعنـى يتـربصن أنفسهن كما تقـول جاء زيـد بنـفسه وجـاء زيـد بعينـه أى نفسه وعينـه ، ولا يقـال إن التوكيد هنـا لا يجوز لأنـه من باب توكيـد الضمير المرفـوع المتصل وهـو النـون التـي هي ضمير الإناث في يتربصن وهو الذى يشترط فيه أن يؤكـد بضمير منـفصل وكان يكون التركيب يتربصن هن بأنفسهن لأن هذا التوكيد لما جر بالبـاء خرج عن التبعيـة وفقـدت العلـة التـي لأجلهـا امتنـع أن يؤكـد الضمير المرفـوع المتصل حتـى يؤكـد بمنفصل[3] » .

ويحتمل أن يكون من التوكيد بلفظ أنـفس ما جاء في قولـه تعـالى : ﴿ **إنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ الناسَ شَيئًا ولَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُم يَظْلِمونَ** ﴾[4] فلفـظ أنـفس يحتمـل أن

---

(١) البقرة ٢٩ (٢) البقرة ٢٢٨

(٣) البحر المحيط ٢ / ١٨٥ (٤) يونس ٤٤

يكون توكيدا للناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل في قوله تعالى ﴿ **وما ظَلَمْنَاهُم ولَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ.** ﴾[1] في قصر الظلم عليهم في الآيتين . ويحتمل أن يكون مفعولا به مقدما ليظلمون لإفادة الاهتمام ورعاية للفواصل .

ولم يرد في القرآن الكريم التوكيد بكلا وكلتا ، وإنما جاء (كلا) معطوفا على الفاعل أو فاعلا لفعل محذوف في قوله تعالى : ﴿ **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَو كِلاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُما أُفٍّ** ﴾[2] وجاء (كلتا) مبتدأ في قوله تعالى : ﴿ **كِلْتَا الجنتين آتَتْ أُكُلَهَا** ﴾[3] .

التوكيد بلفظ (كل) :

ورد التوكيد بلفظ (كل) في مواضع متعددة من كتاب الله عز وجل ، مرفوعا ومنصوبا ومجرورا .

فمجيئه مرفوعاً كما فى قوله تعالي : ﴿ **ولله غَيبُ السماواتِ والأرضِ وإليه يُرْجَعُ الأمْرُ كُلُّه فاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عليه** ﴾[4] .

ومجيئه منصوبا كما فى قوله تعالي : ﴿ **سُبْحَانَ الذى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مَمَّا تُنبِتُ الأرضُ ومن أَنفُسِهِم ومِمَّا لا يَعْلمُونَ.** ﴾[5] .

ومجيئه مجروراً كما فى قوله تعالى ﴿ **هُوَ الذى أَرسلَ رَسُولَه بالهُدَى وَدِينِ الحقِّ لِيُظهِرَه على الدِّينِ كُلِّه ولو كَرِهَ المشركونَ.** ﴾[6] .

التوكيد بلفظ (أجمعين) :

يجوز إذا أريد تقوية التوكيد أن يتبع كله بأجمع وكلها بِجَمْعَاء وكلهم بأجمعين وكلهن بِجُمَع . وقد يؤكد بهن وإن لم يتقدم عليهن لفظ (كل) وللحالتين شواهد متعددة من كتاب الله العزيز قال أبو حيان . وقد كثر التوكيد

---

(١) الزخرف ٧٦
(٢) الإسراء ٢٣
(٣) الكهف ٣٣
(٤) هود ١٢٣
(٥) يس ٣٦
(٦) التوبة ٣٣

بأجمعين غير تابع لكلهم في القرآن فكان ذلك حجة على ابن مالك في زعمه أن التأكيد بأجمعين قليل وأن الكثير استعماله تابعا لكلهم[1] .

فمجيء أجمعين مرفوعاً مؤكداً ثانياً بعد التوكيد بلفظ كل كما في قوله تعالى : ﴿ **فَسَجَدَ الملائِكةُ كُلُّهُم أَجْمَعونَ.**﴾[2] قال العكبرى : وأجمعون توكيد ثان عند الجمهور ، وزعم بعضهم أنها أفادت ما لم تفده كلهم وهو أنها دلت على أن الجميع سجدوا في حال واحدة، وهذا بعيد؛ لأنك تقول جاء القوم كلهم أجمعون وإن سبق بعضهم بعضا ، ولأنه لو كان كما زعموا لكان حالا لا توكيدا[3] وكان ينبغي نصبه .

ومجيء أجمعين مرفوعاً مؤكداً لما قبله من غير أن يكون تابعا للفظ كل كما في قوله تعالى : ﴿ **فَكُبْكِبُوا فيها هُمْ والغاوُونَ.وجُنُودُ إبليس أَجْمَعُونَ.**﴾[4] فـ (أجمعون) توكيد للفظ جنود .

ومجيئه منصوبا من غير أن يكون تابعا للفظ كل كما في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البالِغةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَداكُم أَجْمَعِينَ.**﴾[5] فـ (أجمعين) توكيد منصوب لضمير المخاطبين في لهداكم .

ومجيئه مجرورا من غير أن يكون تابعا للفظ كل كما في قوله تعالى : ﴿ **إنَّ يومَ الْفَصْلِ مِيقاتُهُم أَجْمَعِينَ.**﴾[6] فـ (أجمعين) توكيد مجرور لضمير الغائبين في (ميقاتهم) الواقع مضافا إليه . ولم يرد في القرآن الكريم التوكيد بلفظ (جميع) ولا بلفظ (عامة) وإنما ورد لفظ (جميع) على بعض وجوه الإعراب الأخرى حالا كما في قوله تعالى : ﴿ **ياأَيُّها الذين آمنوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَميعًا.**﴾[7] .

---

(١) البحر المحيط ٦ / ٣٣٠ (٢) الحجر ٣٠

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢/٧٤ (٤) الشعراء ٩٤ ، ٩٥

(٥) الأنعام ١٤٩ (٦) الدخان ٤٠ (٧) النساء ٧١

وخبراً للمبتدأ كما في قوله تعالى : ﴿ **أَمْ يقولون نَحْنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرٌ.** ﴾[1] وخبراً لإن كما في قوله تعالى : ﴿ **وإنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ.** ﴾[2] ومفعولا ثانيا لتحسب كما في قوله تعالى عن المنافقين واليهود لعنهم الله : ﴿ **تَحْسَبُهُم جَمِيعًا وقلوبُهُم شَتَّى** ﴾[3] .

وورد لفظ (جميع) في آية واحدة توكيدا في المعنى مخالفا لما قبله في الإعراب لعدم اشتماله على ضمير المؤكد وهي قوله تعالى : ﴿ **قل ياأَيُّهَا الناسُ إنِّي رَسُولُ اللهِ إليكم جميعًا** ﴾[4] فـ (جميعا) حال من ضمير المخاطبين في إليكم وليس توكيدا .

التوكيد اللفظي :

ويكون باعادة اللفظ الأول اسما كان أو فعلا أو حرفا أو جملة .

التوكيد بالضمير المنفصل :

إذا كان الضمير المنفصل خاصا بمحل نصب كرر دون شرط ، وإذا كان خاصا بمحل رفع فإنه يؤكد به كل ضمير مستتر أو متصل متكلما كان أو مخاطبا أو غائبا .

فتوكيد الضمير المتصل المرفوع للمتكلمين بضمير منفصل مرفوع للمتكلمين كما في قوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ وُعِدْنا نَحْنُ وآباؤُنا هَذَا مِن قَبْلُ إنْ هَذَا إلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ.** ﴾[5] فنحن توكيد للضمير المتصل في وعدنا الواقع نائبا عن الفاعل في محل رفع .

---

(١) القمر ٤٤
(٢) الشعراء ٥٦
(٣) الحشر ١٤
(٤) الأعراف ١٥٨
(٥) المؤمنون ٨٣

وتوكيد الضمير المستتر للمتكلمين بضمير منفصل للمتاكلمين كما فى قوله تعالي : ﴿ **فاجْعَلْ بَيْنَنَا وبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُه نحنُ ولا أنتَ مَكَانًا سُوىً.**﴾[1] فنحن توكيد للضمير المستتر في نخلفه .

وتوكيد الضمير المستتر للمخاطب بضمير منفصل للمخاطب كما فى قوله تعالى : ﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنباءِ الغَيْبِ نُوحِيهَا إليكَ ما كُنتَ تَعْلَمُها أنتَ ولا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هذا** ﴾[2] فأنت توكيد للضمير المستتر في تعلمها، وتوكيد الضمير المستتر للغائب بضمير منفصل للغائب كما فى قوله تعالي : ﴿ **واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق** ﴾[3] فهو توكيد للضمير المستتر فى استكبر .

وتوكيد ضمير الخطاب المتصل المنصوب مفردا أو مجموعا بضمير منفصل مماثل له كما فى قوله تعالي : ﴿ **قُلْنَا لا تَخَفْ إنَّكَ أنتَ الْأَعْلَى.**﴾[4] فأنت توكيد للكاف في إنك .

وقوله تعالى : ﴿ **فَرَجَعُوا إلى أَنفُسِهِم فقالوا إنَّكُم أنتمُ الظَّالِمونَ.**﴾[5] فأنتم توكيد لضمير المخاطبين في إنكم .

وكما يؤكد الضمير المستتر والضمير المتصل بالضمير المنفصل يؤكد الضمير المنفصل بضمير منفصل مثله كما في قوله تعالى : ﴿ **أَلَا لَعنَةُ اللهِ على الظَّالمينَ. الذين يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ ويَبْغُونَها عِوَجًا وَهُم بالآخرةِ هم كافرونَ.**﴾[6] فـ (هم) توكيد للفظ (هم) قبله .

---

(١) طه ٥٨ (٢) هود ٤٩

(٣) القصص ٣٩ (٤) طه ٦٨

(٥) الأنبياء ٦٤ . (٦) هود ١٨ ، ١٩

التوكيد بالاسم الظاهر :

يؤكد الاسم الظاهر بمثله كما في قوله تعالى : ﴿ **القارِعَةُ.ما القارعةُ.** ﴾[1] وذلك على ما قرئ في الشواذ بنصب القارعة ، وتخريجه كما ذكر أبو حيان أنه منصوب باضمار فعل أى اذكروا القارعة و (ما) زائدة للتوكيد ، والقارعة الثانية توكيد للأولى[2] وأما على قراءة الجمهور برفعهما فـ (ما) استفهامية مبتدأ والقارعة الثانية خبره ، والجملة خبر الأولى والرابط فيها إعادة المبتدأ بلفظه .

وقوله تعالى : ﴿ **كَلَّا إذا دُكَّتِ الأرضُ دَكًّا دَكًّا . وجاء ربُّكَ والْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا.** ﴾[3] .

توكيد الفعل :

يجوز توكيد الفعل بمثله كما في قوله تعالى : ﴿ **يَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مالا يَضُرُّه وما لا يَنفَعُه ذلِكَ هو الضَّلالُ البعيدُ . يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقربُ مِن نَّفْعِه لَبِئسَ الْمَوْلَى ولَبِئسَ العَشِيرُ.** ﴾[4] فـ (يدعو) الثانية توكيد للأولى . قال أبو حيان : وأقرب التوجيهات أن يكون يدعو توكيداً ليدعو الأول[5] فكرر يدعو كأنه قال يدعو يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه .

توكيد الجار والمجرور :

يجوز توكيد الجار والمجرور بمثلهما كما في قوله تعالى : ﴿ **وإن كانُوا مِن قَبْلِ أن يُنَزَّلَ عليهِم مِّن قَبْلِه لَمُبْلِسِينَ.** ﴾[6] قال ابن الأنباري في تكرير قبل وجهان :

أحدهما : أن يكون التكرير للتوكيد .

والثاني : أن يكون التقدير : وإن كانوا من قبل أن ينزل الغيث عليهم من قبل السحاب لمبلسين [7] ومعنى مبلسين ساكتين من شدة الحزن آيسين من نزول

---

(١) القارعة ١ ، ٢
(٢) البحر المحيط ٨ / ٥٠٦
(٣) الفجر ٢١ ، ٢٢
(٤) الحج ١٢ ، ١٣
(٥) البحر المحيط ٦ / ٣٥٧
(٦) الروم ٤٩
(٧) البيان ٢ / ٢٥٢.

الغيث من الإبلاس وهو الحزن الناشئ عن شدة اليأس .

قال السيوطي : والأجود مع الظاهر المجرور إذا أكد إعادة الجار مع لفظه أو ضميره نحو مررت بزيد بزيد أو به[1] كما في قوله تعالي: ﴿ وأَمَّا الذين سُعِدُوا ففي الجنة خالدين فيها ﴾[2] وقوله تعالي : ﴿**وأَمَّا الذين ابْيَضَّتْ وُجُوهُهم ففي رَحْمَةِ اللهِ هم فيها خَالِدونَ.**﴾ [3] .

توكيد الحرف الناسخ :

يجوز توكيد الحرف الناسخ كأن المفتوحة الهمزة بشرط أن يفصل بين الحرفين وأن يعاد مع المؤكِد ما اتصل بالمؤكَد إن كان مضمرا كما في قوله تعالى : ﴿ **أَيَعِدُكم أَنَّكُم إِذَا مِتُّم وكُنتُم تُرابًا وعِظامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ.**﴾[4] حيث ذهب الفراء والجرمي والمبرد إلى أن أنكم الثانية توكيد للأولى ، وقد حسن التكرار لما طال الكلام ، وعلى هذا يكون (مخرجون) خبر أنكم الأولى ، والمنقول عن سيبويه أن أنكم الثانية بدل من الأولى وفيها معنى التأكيد[5] .

توكيد الجملة :

يجوز توكيد الجملة بمثلها ، والأكثر اقتران الجملة المؤكِدة بالعاطف وهو ثُم خاصة كما في قوله تعالى : ﴿ **كَلَّا سَيَعْلَمُونَ . ثم كَلَّا سَيَعْلَمُونَ.**﴾[6] وجيء بثم للدلالة على أن الوعيد الثاني أشد من الأول .

وقوله تعالى : ﴿ **فإنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إن مع العُسْرِ يُسْرًا.**﴾[7] .

---

(١) الهمع ٢ / ١٢٥
(٢) هود ١٠٨
(٣) آل عمران ١٠٧
(٤) المؤمنون ٣٥
(٥) البحر المحيط ٦ / ٤٠٤
(٦) النبأ ٤ ، ٥
(٧) الشرح ٥ ، ٦

رابعا : البـــدل

البدل : النوع الرابع من أنواع التوابع وقد قيل في تعريفه : إنه التابع المقصود وحده بالحكم بلا واسطة عاطف[1] ، والمتبوع إنما ذكر توطئة له ليكون كالتفسير بعد الإبهام .

أنواع البدل :

١ ــ بدل كل من كل : ويسمى أيضا البدل المطابق وهـــو بدل الشيء مما يطابق معناه ، وقد جاء فى القرآن الكريم على صور متعددة : منها مجيئه معرفة والمبدل منه معرفة كما في قوله تعالى : ﴿ **اهْدِنَـــا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيـــمَ . صِرَاطَ الذين أَنعَمْتَ عليهم** ﴾[2] فـ (صراط) بدل من (الصراط) .

ومنها : مجيئه نكرة والمبدل منه نكرة كما في قوله تعالى : ﴿ **قَدْ أَنزَلَ اللهُ إليكم ذِكْرًا. رَّسُولًا** ﴾[3] فرسولا بدل من (ذكرا) على حذف مضاف تقديره : ذكر رسول، وقيل: رسولا بمعنى رسالة فيكون بدلا من ذكرا من غير حذف .

ومنها : مجيئه نكرة والمبدل منه معرفة كما في قولـــه تعـــالى : ﴿ **لم يَكُـــنِ الذين كَفَرُوا من أَهلِ الكتابِ والمشركينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُـم الْبَيِّنَـةُ . رَسُولٌ مِّنَ اللهِ يَتْلُوا صُحُفًـا مُّطَهَّـرَةً فيها كُتُبٌ قَيِّمـةٌ.** ﴾[4] فـ (رسول) بدل من البينة وقد اختلف البدل والمبدل منه في التعريف والتنكير وهذا يدل على أنه لا يشتـــرط التطابق بينهما في ذلك .

ومنها : مجيئه معرفة والمبدل منـــه نكـــرة كما في قولـــه تعـــالى : ﴿ **إِنَّـــا أَخْلَصْنَاهُم بِخَـالِصَةٍ ذِكْـرَى الـدارِ** ﴾[5] فـ (ذكرى الدار) بدل مطابق معرفة

---

(١) الهمع ٢ / ١٢٥ (٢) الفاتحة ٦ ، ٧

(٣) الطلاق ١٠ ، ١١ (٤) البينة ١ ، ٢ (٥) ص ٤٦

والمبدل منه نكرة وهو لفظ (خالصة) والمعنى إنا جعلنا أولئك الأنبياء خالصين لنا بخصلة عظيمة لا شوب فيها هي تذكرهم للدار الآخرة والعمل لها .

ومنها : مجيئه اسم زمان مبدلا من اسم زمان كما في قوله تعالى ﴿ **إنَّ يومَ الفَصْلِ ميقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ . يَومَ لا يُغْنِي مَوْلًى عن مَوْلًى شَيْئًا ولا هُم يُنصَرُونَ.إلَّا مَن رَّحِمَ اللهُ** ﴾[1] فيوم لا يغني بدل من يوم الفصل .

ومنها : مجيئه اسما موصولا مبدلا من اسم موصول كما فى قوله تعالي : ﴿ **قُلْ إنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ ويَهْدِى إليه مَنْ أَنَابَ . الذين آمنُوا وتَطْمَئِنُّ قلوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ** ﴾[2] فـ (الذين) بدل مِنْ (مَنْ)

ومنها : مجيئه اسما ظاهرا مبدلا من ضمير كما في قوله تعالى ﴿ **كَلَّا إنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى** ﴾[3] فـ (لظى) بدل من ضمير الغائبة في (إنها) العائد على النار ، ولظى اسم من أسماء النار . وذلك على جعل (نزاعة) خبرا مرفوعا لإن على قراءة غير حفص من القراء[4]

ومنها : مجيئه جارا ومجرورا مبدلا من جار ومجرور مع اعادة حرف الجر معه كما فى قوله تعالي : ﴿ **فاسْتَجَابَ لهم رَبُّهُم أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى** ﴾[5] فقوله : من ذكر أو انثى بدل من ضمير المخاطبين فى منكم . والبدل فى هذه الآية يعده بعض العلماء بدل كل لإفادته الاحاطة والشمول ، ويعده آخرون بدل بعض من كل فيكون (من ذكر) بدلا من الضمير في (منكم) وقوله (أو أنثى) معطوف عليه[6] .

---

(١) الدخان ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢

(٢) الرعد ٢٧ ، ٢٨

(٣) المعارج ١٥ ، ١٦

(٤) النشر ٢ / ٣٩٠

(٥) آل عمران ١٩٥

(٦) النهر الماد ٣ / ١٤٣

ومنها : البدل التفصيلي : وهو مجيء البدل مفصلا كما في قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُم شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يعقوبَ الموتُ إِذْ قال لِبَنيهِ ما تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِى قالوا نَعْبدُ إِلَهَكَ وإِلَهَ آبائِكَ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ إِلهًا واحدًا ﴾[1] فإبراهيم وما بعده بدل من آبائك .

ومن حالات البدل المطابق أنه إذا تعذر إبداله على اللفظ أُبدل على المحل كما في قوله تعالى : ﴿ ومَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ واحِدٌ ﴾[2] فـ (إله) المرفوع بدل على الموضع من قوله (من إلهٍ) لأنه في موضع رفع مبتدأ محذوف الخبر ، والبدل المطابق لا يحتاج إلى ضمير يربطه بالمبدل منه لأنه نفس المبدل منه في المعنى[3] .

٢ ــ بدل بعض من كل :

وهو بدل جزء من كل قليلاً كان ذلك الجزء أو مساويا له أو أكثر منه ، ويشترط فيه اتصاله بضمير يعود على المبدل منه إما مذكور وإما مقدر .

فالاول كما فى قوله تعالي : ﴿ لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ويَجْعَلَ الخبيثَ بَعْضَه على بَعْضٍ فَيَرْكُمَه جَمِيعًا فَيَجْعَلَه في جَهَنَّمَ ﴾[4] فـ (بعضه) بدل من الخبيث بدل بعض من كل وقد اشتمل على ضمير يعود على المبدل منه وهو الهاء .

والثانى كما فى قوله تعالي : ﴿ ولله على الناسِ حِجُّ البيتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إليه سَبِيلًا ﴾[5] فـ (من) اسم موصول في محل جر بدل من الناس بدل بعض من كل . والضمير العائد على المبدل منه محذوف تقديره : من استطاع إليه سبيلا منهم .

---

(١) البقرة ١٣٣ (٢) المائدة ٧٣

(٣) التصريح ٢ / ١٥٦ (٤) الأنفال ٣٧ (٥) آل عمران ٩٧

وذهب بعضهم إلى أن البدل في الآية السابقة بدل كل واحتج بأن المراد بالناس المستطيع فهو عام أريد به خاص لأن الله عز وجل لا يكلف الحج من لا يستطيع[1] .

٣ ــ بدل الاشتمال :

وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه إجمالا ، ولابد فيه من ضمير يعود على المبدل منه مذكور أو مقدر .

فالأول كما في قوله تعالي : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عن الشهرِ الحرامِ قِتَالٍ فيه** ﴾[2] فـ (قتال) بدل اشتمال من الشهر ، والضمير العائد على المبدل منه هو الهاء في فيه ، وذكر بعضهم أن لفظ (قتال) مجرور بعن مضمرة ، وهذا القول لا يختلف عن القول الأول اختلافا جوهريا لأن البدل على نية تكرار العامل .

والثاني كما في قوله تعالي : ﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخدُودِ . النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ.** ﴾[3] فـ (النار) بدل اشتمال من الأخدود ، والضمير العائد على المبدل منه مقدر أي النار فيه ، قيل ويحتمل أن يكون (النار) بدل كل على تقدير مضاف محذوف أي أخدود النار[4] .

مجيء البدل مشتقا :

الغالب في البدل أن يكون جامدا ، وقد يأتي مشتقا ، كما في قوله تعالي : ﴿ **قَلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السماواتِ والأرضِ** ﴾[5] فـ (فاطر) اسم فاعل يحتمل أن يكون بدلاً من لفظ الجلالة، وأن يكون نعتاً له[6] ، والفصل بين البدل والمبدل منه أسهل من الفصل بين الصفة والموصوف .

---

(١) التصريح ٢ / ١٥٧
(٢) البقرة ٢١٧
(٣) البروج ٤ ، ٥
(٤) البحر المحيط ٨ / ٤٥٠
(٥) الأنعام ١٤
(٦) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٣٦ ، ٢٣٧

وقوله تعالى ﴿ قُلْ إن أَدْرِى أَقريبٌ مَّا تُوعَدُونَ أم يَجْعَلُ له رَبِّي أَمَدًا . عَالِمُ الْغَيْبِ فلا يُظْهِرُ على غَيْبِه أَحَدًا.﴾[1] فـ (عالم) يحتمل أن يكون بدلا من (ربي) وأن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أى هو عالم الغيب .

إبدال الفعل من الفعل :

كما يبدل الاسم من الاسم يبدل الفعل من الفعل إذا أفاد الثاني زيادة بيان للأول كما في قوله تعالى ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذلك يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ له العذابُ يومَ القيامةِ ﴾[2] فـ (يضاعف) بدل من يلق بدل كل لأن مضاعفة العذاب هي لُقِيُّ الأثام .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ.﴾[3] وذلك على قراءة الحسن بجزم تستكثر فيكون بدلا من تمنن أى لا تستكثر بدل كل ويكون من المن المشار إليه في قوله تعالى : ﴿ لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكِم بِالمَنِّ والْأَذَى ﴾[4] لأن من شأن المانّ أن يستكثر ما يُعْطِى أى يراه كثيرا ويعتد به[5] .

إبدال الجملة من الجملة :

يجوز إبدال الجملة من الجملة كما في قوله تعالى : ﴿ واتقوا الذى أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ . أَمَدَّكُم بِأَنعَامٍ وبَنِينَ.وجَنَاتٍ وعُيونٍ.﴾[6] فجملة (أمدكم بأنعام) بدل من التي قبلها بدل بعض من كل .

وقوله تعالى : ﴿ وإذْ نَجَّيْنَاكُم مِّن آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُم سُوءَ العذابِ يُذَبِّحُونَ أَبناءَكُم وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُم ﴾[7] فـ (يذبحون) بدل من يسومونكم بدل بعض من كل .

---

(١) الجن ٢٥ ، ٢٦ (٢) الفرقان ٦٨ ، ٦٩
(٣) المدثر ٦ (٤) البقرة ٢٦٤
(٥) البحر المحيط ٨ / ٣٧٢ (٦) الشعراء ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ (٧) البقرة ٤٩

إبدال الجملة من المفرد وعكسه :

يجوز إبدال الجملة من المفرد وعكسه .

فالأول كما فى قوله تعالي : ﴿ **وقِيلَ للذين اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُم قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدنيا حَسَنَةٌ** ﴾[1] فإن جملة للذين أحسنوا الاسمية في محل نصب بدل من قوله (خيرا) الواقع مفعولا به لفعل محذوف تقديره : أنزل خيرا .

والثانى وهو ربدال المفرد من الجملة كما فى قوله تعالي : ﴿ **الحمدُ للهِ الذى أَنزَلَ على عَبْدِه الكِتَابَ ولم يَجْعَل لَّه عِوَجًا . قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بأْسًا شَديدًا مِن لَّدُنْهُ** ﴾[2] فـ (قيما) يحتمل أن يكون بدلا من جملة (ولم يجعل له عوجا) أى جعله مستقيما قيما ويكون بدل مفرد من جملة .

حذف المبدل منه :

يجوز حذف المبدل منه إذا علم وعليه الأخفش وابن مالك(٣) كما فى قوله تعالي : ﴿ **ولا تَقُولوا لما تَصِفُ أَلسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا حَلَالٌ وهذا حَرَامٌ** ﴾[4] فـ (الكذب) يحتمل أن يكون بدلا من الضمير المقدر في تصف أى تصفه ألسنتكم ، ويحتمل أن يكون مفعولا به للمصدر المؤول من ما المصدرية وصلتها أى لوصف ألسنتكم الكذب[5] .

---

(١) النحل ٣٠ (٢) الكهف ١ ، ٢
(٣) الهمع ٢ / ١٢٨ (٤) النحل ١١٦
(٥) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٨٦

خامسا : عطف البيان

عطف البيان: هو النوع الخامس من أنواع التوابع وقد قيل في تعريفه إنه التابع الجامد المشبه للصفة في إيضاح متبوعه إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة .

ومن مواضعه اللقب بعد الاسم ، والاسم بعد الكنية ، والاسم الظاهر المعروف بأل بعد اسم الإشارة كما فى قوله تعالي : ﴿ **ذلِكَ الكتابُ لا رَيْبَ فيه** ﴾[1] فـ (الكتاب) عطف بيان مرفوع ، وجملة (لا ريب فيه) خبر المبتدأ .

ومن لم يثبت من النحاة عطف البيان جعل ذلك من البدل المطابق .

عطف البيان بين الجمود والاشتقاق :

المشهور في عطف البيان أنه يجرى في الجوامد كما في قوله تعالى : ﴿ **يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيتونةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ** ﴾[2] فزيتونة عطف بيان لشجرة .

وأجاز الزمخشرى جريانه في المشتقات ، وجعل منه قوله تعالى ﴿ **قل أَعوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . مَلِكِ النَّاسِ . إلهِ النَّاسِ** ﴾[3] قال إن ملك وإله عطفا بيان ، وقال أبو حيان إنهما صفتان[4] .

عطف البيان بين التعريف والتنكير :

أجاز الكوفيون جريان عطف البيان في المعرفة والنكرة والبصريون لا يجيزونه في النكرة[5] ورأى الكوفيين أظهر ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ **مِن وَرَائِه جهنمُ ويُسْقَى مِن مَّاءٍ صديدٍ** ﴾[6] فـ (صديد) عطف بيان لماء وذلك أنه لما أبهم الماء

---

(١) البقرة ٢ (٢) النور ٣٥
(٣) الناس ١ ، ٢ ، ٣ (٤) البحر المحيط ٨ / ٥٣٢
(٥) الهمع ٢ / ١٢١ (٦) إبراهيم ١٦

بَيَّنَهُ بقوله صديد . والصديد ما يسيل من القيح من أجسام أهل النار والمتعاطفان في الآية كلاهما نكرة .

وقد ذهب أكثر النحاة إلى أنه لا يجوز في عطف البيان التخالف بين المعطوف والمعطوف عليه في التعريف والتنكير . وأجاز الزمخشري ذلك مستدلا بقوله تعالى : ﴿ **فيه آياتٌ بَيِّناتٌ مَّقَامُ إبراهيمَ** ﴾[1] حيث أعرب (مقام إبراهيم) وهو معرفة عطف بيان لآيات وهو نكرة ، والجمهور يعربون (مقام) بدل كل من كل وأبدل المفرد من الجمع لأنه وحده بمنزلة آيات كثيرة[2] ، ويجوز إعرابه مبتدأ محذوف الخبر ، أى منها مقام إبراهيم أو خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هي مقام إبراهيم[3] .

---

(١) آل عمران ٩٧

(٢) الكشاف ١ / ٣٨٧

(٣) مشكل إعراب القرآن ١ / ١٥١